





جامعة أحمد بن يحيى الونشريسي
تيسمسيلت-

المعيار

مجلة نصف سنوية متعددة التخصصات
مصنفة " C "

في الآداب، الحقوق والعلوم السياسية، العلوم الاقتصادية
والعلوم الإنسانية والاجتماعية

المجلد الخامس عشر العدد 01 جوان 2024

EISSN 2602-6376

ISSN 2170-0931

المعيار

مجلة نصف سنوية متعددة التخصصات
مصنفة " C "



جامعة أحمد بن يحيى الونشريسي، تيسمسيلت - الجزائر -

شروط النشر وضوابطه

-المعيار مجلة علمية مصنفة تنشر البحوث الأكاديمية والدراسات الفكرية والعلمية والأدبية التي لم يسبق نشرها من قبل.

- دورية تصدر مرتين في السنة عن جامعة بتيسمسيلت. الجزائر.

- تُقبل البحوث باللغات العربية والفرنسية والانجليزية.

- ضرورة وجود مختصر أو تمهيد للمقال سواء باللغة العربية أو الأجنبية.

- تخضع البحوث والدراسات المقدمة للمجلة للشروط الأكاديمية المتعارف عليها.

- تخضع البحوث للتحكيم من طرف اللجنة العلمية للمجلة.

- تتم الكتابة بخط (Traditional Arabic) حجم (15)، وفي الهامش بالخط نفسه حجم (14).

- تتم كتابة البحوث كاملة أو الفقرات والمصطلحات والكلمات باللغة الأجنبية داخل البحوث المكتوبة باللغة الفرنسية بخط (Times new roman) حجم (12)، وفي الهامش بالخط نفسه حجم (10).

- تكون الهوامش والإحالات على طريقة أسلوب APA

- لا يقل حجم البحث عن 08 صفحات ولا تتجاوز 15 صفحة.

- المواد المنشورة تعبر عن آراء أصحابها، والمجلة غير مسئولة عن آراء وأحكام الكتاب. كما أن ترتيب البحوث يخضع لاعتبارات تقنية وفنية.

المدير المسنول عن النشر

أ. د. عيساني محمد.

المعيار

المجلد الخامس عشر العدد 1 جوان 2024

مجلة نصف سنوية متعددة التخصصات

مصنفة " C "

تصدر عن جامعة تيسمسيلت - الجزائر

توجه جميع المراسلات باسم رئيس التحرير

عن طريق البوابة الإلكترونية www.asjp.cerist.dz

جامعة تيسمسيلت. الجزائر.

البريد الإلكتروني: www.cuniv.tissemsilt.dz

EISSN 2602-6376

ISSN 2170-0931

رئيس المجلة:

أ. د. دهوم عبد المجيد

المدير المسؤول عن النشر:

أ. د. عيساني محمد

رئيس التحرير:

أ. د. مرسي رشيد.

نواب رئيس التحرير:

أ. د. واضح أحمد الأمين، أ. د. علاق عبد القادر، أ. د. العيداني الياس، أ. د. عطار خالد،

أ. د. لكحل فيصل، أ. د. قاسم قادة، د. دهقاني أيوب، أ. د. بوسكرة عمر.

سكرتيرة المجلة:

عرجان نورة

هيئة التحرير:

أ.د. غربي بكاي، أ.د. قاسم قادة، أ.د. عطار خالد، د. صالح ربوح، أ.د. مصايح محمد، د. بن رابح خير الدين، أ.د. بوسيف إسماعيل، أ.د. بوراس محمد، أ.د. شريط عابد، د. محي الدين محمود عمر، أ.د. روشو خالد، أ.د. العيداني إلياس، أ.د. فايد محمد

الهيئة العلمية:

من جامعة تيسمسيلت: أ.د. بشير دردار، أ.د. بن فريجة الجلالي، أ.د. أحمد واضح أمين، أ.د. تواتي خالد، د. ربوح صالح، أ.د. غربي بكاي، أ.د. بوركبة ختة، أ.د. طعام شامخة، أ.د. شريف سعاد، أ.د. يعقوبي قدوية، أ.د. مرسل مسعودة، أ.د. بن علي خلف الله، أ.د. رزايقية محمود، أ.د. بوغاري فاطمة، أ.د. قردان ميلود، أ.د. يونس محمد، أ.د. فتوح محمود، أ.د. عيسى حورية، د. بوضوار صورية، د. وسواس نجاة، أ.د. بوزيان أحمد، من جامعة صفاقس، تونس: أ.د. عبد الحميد عبد الواحد، د. بوبكر بن عبد الكريم، من جامعة المنصورة، مصر: د. محمد كمال سرحان، من جامعة طرابلس، ليبيا: د. أحمد شرارش، من الجامعة الأردنية، الأردن: أ.د. صادق الحايك، من جامعة الجزائر 03، الجزائر: د. فتحي بلغول، من جامعة ملين دباغين، سطيف: أ.د. د بوطالي بن جدو، من جامعة وهران: أ.د. د. مخطط حبار، من جامعة سيدي بلعباس: أ.د. د. محمد بلوحي، من جامعة سعيدة: د. عبد القادر راجحي، من جامعة تلمسان: أ.د. د. محمد عباس، أ.د. د. عبد الجليل مرتاض، من جامعة تيزي وزو: أ.د. د. مصطفى درواش، من جامعة مستغانم: د. منصور بن لكحل، من جامعة زيان عاشور، الجلفة: د. حربي سليم، د. علة مختار، عروي مختار، من جامعة حسبية بن بوعلي، شلف: أ.د. د حفصاوي بن يوسف، أ.د. د موسى فريد، أ.د. د بوراس محمد، أ.د. د. علاق عبد القادر، أ.د. د. روشو خالد، أ.د. د. مرسي مشري، د. لعروسي أحمد، د. قززان مصطفى، د. زرقين عبد القادر، د. محمودي قادة، أ.د. العيداني إلياس، د. عيسى إسماعيل، د. بوزكري الجيلالي، د. ضويفي حمزة، د. كروش نور الدين، د. بوكريدي عبد القادر، د. عادل رضوان. من جامعة ابن خلدون تيارت: أ.د. د. عليان بوزيان، أ.د. د. فتاك علي، أ.د. د. بو سماحة الشيخ، أ.د. د. بن داود إبراهيم، أ.د. د.

شريط عابد. UNIVERSITIE PAUL SABATIER TOULOUZE 03. FRANCE: CRISTINE

Mensson

كلمة العدد

وكالعادة تواصل مجلة المعيار مسارها العلمي دون توقف، وقد بلغت العدد الأول من المجلد الخامس عشر من سنة 2024، حيث وصل عدد المقالات الى 123، وتبقى المجلة وفية لخطها العلمي ومرافقة الطلبة الأساتذة الباحثين.

وقد احتوى هذا العدد على دراسات وأبحاث متنوعة، شملت كل التخصصات، فتناول المواضيع الأدبية والتاريخية والفلسفية، وقضايا المجتمع وأبحاث في النشاطات البدنية والرياضية. دون أن ننسى ذكر الدراسات والأبحاث العلمية ذات الطابع الاقتصادي والقانوني، بالإضافة إلى دراسات أخرى بلغات اجنبية. وأبحاث أخرى من خارج الوطن. نذكر منها جمهوريتي مصر والسودان.

ونبقى في انتظار كل الباحثين المهتمين بالبحث العلمي للتواصل معنا.

المدير المسؤول عن النشر
أ.د. عيساني محمد

محتويات العدد

الرقم	الموضوع	الصفحة
	كلمة العدد أ. د. عيساني امحمد	هـ
01	استثمار لسانيات المدونات في الدرس اللغوي العربي كلال زهرة، جامعة محمد بوضياف، مسيلة، الجزائر. / عماري عز الدين، جامعة محمد بوضياف، مسيلة، الجزائر.	11-1
02	اشتغال خطاب التاريخ والذاكرة في رواية "غرفة الذكريات" لبشير مفتي د. دقي حياة، المركز الجامعي تيبازة، الجزائر.	25-12
03	"الإسهامات الجمالية في الفكر الإسلامي عند أبي نصر الفارابي" نحو تأسيس تكامل فني بين الموسيقى والشعر غانم حنان، جامعة الجزائر 02 أبو القاسم سعد الله، بوزريعة - الجزائر. / أولوفريدة، جامعة الجزائر 02 أبو القاسم سعد الله، بوزريعة - الجزائر.	36-26
04	الاقتراب التداولي بين المنجزين اللغويين: الغربي والعربي - وقفة تصورية من جهة التقاطع أ. د. لزعر مختار، جامعة أحمد بن يحيى الونشريسي، تيسمسيلت، - الجزائر.	52-37
05	الخطاب المقدماتي في الشعر الصوفي الجزائري المعاصر ياسين بن عبيد أنموذجا ط. د. بن حميي إلياس، جامعة يحي فارس المدية، الجزائر / د. زوقاي محمد2 جامعة يحي فارس المدية، الجزائر	61-53
06	القيمة الجمالية والدلالية لتأليف الأصوات وتناسبها عند البلاغيين بن فريحة جيلالي، جامعة أحمد بن يحيى الونشريسي- تيسمسيلت- الجزائر.	72-62
07	المرجعيات الفكرية للنقد المغاربي ما بعد الحداثة بوخالفة إبراهيم، المركز الجامعي مرسلني عبد الله بتيبازة، الجزائر.	88-73
08	آليات قراءة التراث النقدي عند جابر عصفور: مقارنة معرفية عميرات أسامة، المدرسة العليا للأساتذة مسعود زغارسطيف، الجزائر.	99-89
09	انفتاح النص الشعري العربي المعاصر بين التجريب والشعرية والنقد - قراءة في قصيدة النثر - وسواس نجاة، جامعة أحمد بن يحيى الونشريسي- تيسمسيلت- الجزائر.	108-100
10	تعليم النحو في الجامعة الجزائرية قسم اللغة العربية بجامعة قسنطينة أنموذجا صبياحي بلال، جامعة الإخوة منتوري قسنطينة 1، الجزائر	117-109
11	تمثّلات العنف في الخطاب ما بعد الكولونيالي للمسرح الزنجي بأمريكا مقارنة ثقافية في مسرحية " العبد" لأميري بركة موسود رقية، المركز الجامعي مرسلني عبد الله - تيبازة- الجزائر / جميلة مصطفى الزقاي، المركز الجامعي مرسلني عبد الله - تيبازة- الجزائر	133-118
12	تيمة الثّورة في الرواية الجزائرية المعاصرة رواية أنا وحاييم للحبيب السناح أنموذجا ط. د حسين عبد الحكيم، المركز الجامعي الشريف بوشوشة، أفلو/ د. بوصبع رايح، المركز الجامعي الشريف بوشوشة، أفلو	141-134
13	جماليات أسلوب التورية شارف عبد الكريم، المركز الجامعي نورالبيشر، البيض، الجزائر	154-142
14	جماليات الخطاب في خطب أبي عبيدة الغزاوي رواق عثمان، جامعة 20 أوت 1955 سكيكدة - الجزائر	169-155
15	جمالية النص النثري في كتاب التفسير المحيط لأبي حيان الأندلسي "دراسة أسلوبية بلاغية" ط. د بلبال بنعليه، جامعة يحي فارس المدية/ د. زوقاي محمد، جامعة يحي فارس المدية	181-170
16	دلالة النكتة في مسرحية "رحلة حنظلة" لسعد الله ونوس لاطرش كريمة، جامعة أبو بكر بلقايد تلمسان، الجزائر	193-182
17	دور الأداء الصوتي في التعبير عن المعاني زهور حميدي، جامعة وهران 1 أحمد بن بلة (الجزائر)	202-194
18	صراع الأنوثة والقصيدة في شعر قاسم شيوخاوي قراءة في ديوان "الشمس اليتيمة" وقصائد أخرى د. عبد القادر كباس، جامعة أحمد بن يحيى الونشريسي- تيسمسيلت- الجزائر.	217-203
19	قضية اللفظ والمعنى عند اللغويين والبلاغيين (الجاحظ وابن جني وابن رشيق القيرواني أنموذجا) ط. د. غافل فاطنة، جامعة يحي فارس المدية، الجزائر. / د. سيدي امحمد بن كعبة، جامعة يحي فارس المدية، الجزائر،	227-218

243-228	Action culturelle pour enfants dans les bibliothèques publiques algériennes : Explorer des tendances à la bibliothèque principale de lecture publique de Tizi-Ouzou Hassena Ourdia, Université Abou El Kacem Saâdallah Alger2, Algérie	20
251-244	Ce que peut la folie dans Une Valse de Lynda Chouiten. What madness can achieve in the Novel "Une Valse" by Lynda Chouiten LATACHI Imene, Université Abdelhamid Ibn Badis-Mostaganem, Algérie./ MOUSSEDEK Leila, Université Abdelhamid Ibn Badis-Mostaganem, Algérie.	21
266-252	Does Every Student Matter?: Distance Learning in Algerian Universities and Digital Equity Brahmi Mohamed, ENS Mostaganem, Algeria	22
281-267	Educational Reform in Algeria: Between Preserving National Identity and the Challenges of Cultural Globalization Mada Samia , university of abou elkacem saad allah Algiers 2, algeria-/ Ben zeroug layachi, university of abou elkacem saad allah Algiers 2, algeria	23
296-282	L'écrit pour les filières « Sciences et Techniques », une nécessité ou un atout secondaire pour la réussite ? BOUCHERIT Salah, doctorant université Oran 2, Algérie / ADIB Yasmine, Université De Tissemsilt, Algérie	24
305-297	Meursault, contre-enquête de Kamel Daoud et L'Étranger d'Albert Camus : des textes palimpsests BENSAID Ourida, Université de Tissemsilt, Algérie.	25
320-306	Subjectivity and Death in the Time of Ecological Devastation in Don DeLillo's Zero K Faiza Fatma Zohra Hadji, Ali Lounici, Blida 2 University, Algeria/ Dr. Fethi Haddouche, Ali Lounici, Blida 2 University, Algeria.	26
331-321	Support pédagogique hybride dédié à l'enseignement de la littérature et de la culture : Le booktubing en classe de FLE LARADJI Sara Manal, Université Abdelhamid Ibn Badis, Mostaganem, Algérie / KHAFAGUE Soumia, Université Djilali Liabes, Sidi Bel Abbes, Algérie	27
344-332	أثر التبليغ القضائي الإلكتروني على سير إجراءات الدعوى الجزائية بن طيبة شفيق، جامعة يحي فارس المدية-الجزائر/ د-العاقر هية، المركز الجامعي شريف بوشوشة أفلو الجزائر	28
359-345	التقاضي الإداري الإلكتروني في الجزائر بين النص القانوني والتطبيق الميداني بوسيف مصطفى، جامعة أحمد زبانة غليزان، الجزائر / أ. بوجانة محمد، جامعة أحمد زبانة غليزان، الجزائر	29
374-360	التكييف الجنائي للأفعال المجرمة خلال عمليات نقل الدم لحول مراد، كلية الحقوق جامعة صفاقس، تونس / بوشيخي عصام كلية الحقوق جامعة صفاقس، تونس	30
388-375	الحرية كمدخل للأمن والتنمية في منطقة الساحل الأفريقي عيسات فضيلة، جامعة حسبية بن بوعلي، الشلف،	31
399-389	الشهادة بواسطة تكنولوجيات الربط عن بعد أمام المحكمة الجنائية الدولية ط.د. عبد الحي محمد، جامعة عباس الغرور خنشلة-الجزائر- / بدرالدين خلاف، جامعة عباس الغرور خنشلة-الجزائر-	32
414-400	العقوبة الدولية د. عبد المالك عرفة، جامعة عين شمس-القاهرة (مصر)	33
429-415	المستحدث في تسوية البناءات غير الشرعية بموجب المرسوم التنفيذي 55-22 حميداني نذير، المركز الجامعي مرسلني عبد الله تيبازة، الجزائر / بوط سفيان، المركز الجامعي مرسلني عبد الله تيبازة، الجزائر	34
445-430	المسؤولية الإدارية بدون خطأ عن أعمال مرفق الشرطة ط.د. تواب حبيب، جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان-الجزائر- / العربي وردية	35
461-446	حظر خطابات الكراهية ضد الأقليات الدينية في القانون الدولي ط.د. معروف يحي، المركز الجامعي شريف بوشوشة أفلو-الجزائر- / أ. ورنيني شريف، المركز الجامعي شريف بوشوشة أفلو-الجزائر-	36
477-462	دور الهيئات اللامركزية الإقليمية في تحقيق التنمية المحلية في الجزائر "المعوقات والحلول المقترحة" بن شهرة العربي، جامعة أحمد بن يحي الونشريسي تيسمسيلت، الجزائر	37
493-478	سبل حماية الأعيان الثقافية الفلسطينية في ظل حرب طوفان الأقصى طراح فتحي، جامعة الزيتونة، تونس	38
509-494	ظاهرة التنمر في القانون الجزائري والمسؤولية الجزائية القائمة حولها بوخاري مصطفى أمين، جامعة غليزان، الجزائر	39

522-510	تأثير الحمل التدريبي خلال شهر رمضان على أداء الارتقاء العمودي (CMJ) والقدرة على تكرار السرعة (RSA) لدى لاعبي كرة القدم قاضي جيلالي، جامعة تيسمسيلت-الجزائر- / بارودي محمد أمين، جامعة تيسمسيلت-الجزائر- / مازوز غوثي، جامعة تيسمسيلت-الجزائر- / واضح أحمد الأمين. جامعة تيسمسيلت-الجزائر-	40
539-523	تأثير وحدات تعليمية مقترحة لتطوير بعض المهارات الأساسية للتلاميذ في كرة اليد باستعمال الأسلوب التبادلي (12-14 سنة) كحلي أحمد، جامعة أحمد بن يحيى الونشريسي، تيسمسيلت-الجزائر-	41
554-540	دور النشاط الرياضي الترويحي في الوقاية من السمنة لدى تلاميذ الطور الابتدائي. دراسة ميدانية بوزيان بوعلام، جامعة زيان عاشور الجلفة، -الجزائر- / أ. د شرفي عامر، جامعة زيان عاشور الجلفة، -الجزائر-	42
568-555	فاعلية استخدام التصور العقلي على تحسن أداء مهارة التصويب لدى لاعبي كرة القدم (أقل من 17 سنة) بلقادة هواري، جامعة وهران-الجزائر- / بن زيدان حسين، جامعة مستغانم -الجزائر- / مقراني جمال، جامعة مستغانم -الجزائر-	43
584-569	فعالية برنامج إحماء وقائي قائم على FIFA 11 في الحد من حدوث الإصابات العضلية لدى لاعبي كرة القدم الشباب عيموش بلال، جامعة تيسمسيلت-الجزائر- / نغال محمد، جامعة تيسمسيلت-الجزائر- / محجوب عرايبي لحسن، جامعة تيسمسيلت-الجزائر-	44
596-585	فعالية بروتوكول تدريبي مقترح قائم على الفترتي مرتفع الشدة (HIIT) باستعمال بعض التمارين البليومترية في فقدان الوزن والتقليل من محيط البطن عند المتدربين في قاعات الجيم بردي طه إلياس، جامعة تيسمسيلت-الجزائر-	45
611-597	مدى فعالية مقياس فوستر لتقدير الجهد (RPE s) في تقنين الأحمال التدريبية ومستوى التعب لدى لاعبي كرة القدم هواة خلال مرحلة المنافسة بن زهرة بوعلام، جامعة تيسمسيلت-الجزائر- / خروبي محمد فيصل، جامعة تيسمسيلت-الجزائر- / واضح أحمد الأمين، جامعة تيسمسيلت-الجزائر-	46
626-612	ممارسة الأنشطة البدنية الرياضية الترويحية ومساهمتها في تعزيز التكيف الاجتماعي لدى براعم ذوي طيف التوحد ط. د مساح بلقاسم، جامعة حسيبة بن بوعلي الشلف، الجزائر / أ. د حفصاوي بن يوسف، جامعة حسيبة بن بوعلي الشلف، الجزائر	47
641-627	ممارسة الأنشطة الترويحية ودورها في الحفاظ على الجانب النفسي لدى أساتذة التعليم الثانوي شتوي نور الدين، -جامعة حسيبة بن بوعلي الشلف-الجزائر- / دردون كثر، جامعة حسيبة بن بوعلي الشلف-الجزائر-	48
655-642	Degrees of optimism among students about to graduate in the sports training major Soufi Rachid, University of Djelfa / Hannat Abdelkader, University of Djelfa / Chekraoui Fethia, University of Media/ Nadir abdelkader, Blida 2 University (Lounici Ali)	49
671-656	The extent to which students of physical education and sports institutes are interested in entering the world of sports entrepreneurship Doc, Boumezrag Cheikh, Université de Tissemsilt, Algérie. / pro, Boumaza Med lamine, Université de Tissemsilt, Algérie. / Garmat Mostafa, lagouat, Algeria	50
685-672	أدوات الثورة الصناعية الرابعة ودورها في تمكين الاقتصاد الدائري في منظمات الأعمال دراريحي، كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير، جامعة العربي التبسي، الجزائر	51
702-686	استخدام نظرية الاصطفاف في قياس جودة الخدمات المصرفية ميدون العربي، جامعة جيلالي ليايس-سيدي بلعباس-، الجزائر/ بودالي مخطار، جامعة جيلالي ليايس-سيدي بلعباس-، الجزائر	52
713-703	الاتجاهات الحديثة للمؤسسات الجزائرية لتحقيق الأداء المتميز في ظل المتغيرات البيئية المعاصرة طويبري فاطمة، جامعة تلمسان، -الجزائر-	53
724-714	الحوكمة والإدارة المالية من منظور المؤسسات الوثائقية: دراسة في المفاهيم والعلاقة وطرق التطبيق لعابنية رجاء، جامعة 8 ماي 1945 قالمة (الجزائر)	54
738-725	المؤسسات الزراعية الناشئة في الجزائر بين الواقع والمأمول دراسة حالة مؤسسة AKT-FARMS مزارع تكنولوجيات المعرفة الجزائرية ط. د. شعشوع عبد الله، جامعة احمد بن يحيى الونشريسي تيسمسيلت، الجزائر/ عناني عبد الله، جامعة احمد بن يحيى الونشريسي تيسمسيلت، الجزائر	55
754-739	دراسة استكشافية لمدى قابلية ادماج تقنية الذكاء الاصطناعي في مهنة المحاسبة في الجزائر عباس بن العربي، جامعة زيان عاشور بالجلفة، الجزائر/ موسى مرفوعة، جامعة غرداية، الجزائر	56
769-755	دور الاستثمار في الأصول غير الملموسة في تحسين الأداء المالي لشركات التقنية والبرمجيات – دراسة حالة شركة ميتا FB/META – فوضيل لحسن، جامعة الشلف، -الجزائر- /خنوسة عديلة، جامعة الشلف، -الجزائر-	57
783-770	مشكلة الطاقة في الجزائر، بين الواقع والتوقعات المستقبلية د، بدري عبد العزيز، جامعة تيسمسيلت، الجزائر	58
795-784	Analysis of the impact of innovation on Business performance of Algerian Economic companies Benfattoum Fathi, University of Laghouat, Algeria / Benmouiza Ahmed, University of Laghouat, Algeria	59

811-796	Early Warning System IRIS as a Tool for Assessing Financial Performance of Insurance Companies “A Case Study of Algerian Insurance Company (CAAT)” DEBOUB Ouissam, Tissemsilt University, Algeria // BOUKREDID Abdelkadir, Tissemsilt University, Algeria	60
826-812	Former and present public economic institution of Algeria Nadir Guemra, University of M’sila, Algeria	61
839-827	Green Marketing Strategic Approaches Brahimi Farouk, Mohamed Khider University-Biskra- Algeria	62
851-840	The role of startups in the field of technology and financial services in promoting financial inclusion phd Student MERABET Abdeldjelil, University of Ibn Khaldoun-Tiaret, Algeria / Professeur. Mokhtar, University of Ibn Khaldoun-Tiaret, Algeria	63
867-852	أبعاد توظيف النص القرآني عند الشيخ أبي طالب المكي (ت 386هـ) قوت القلوب في معاملة المحبوب ووصف طريق المريد إلى مقام التوحيد أنموذجا ليلى معاش، جامعة غرداية-الجزائر-	64
883-868	أثر المقاصد في نوازل كورونا -نماذج مختارة- ط-د: صديقة عبد الباقي، جامعة عمارثليجي بالأغواط –الجزائر-د: مايدي عيد الرحمن، جامعة عمارثليجي بالأغواط –الجزائر-	65
896-884	أثر تغير الفتوى بتغير المكان _ المهجر نموذجا _ حرير محمد أمين، جامعة غرداية، -الجزائر- / شويف عبد العالي، جامعة غرداية، -الجزائر-	66
912-897	أزمة الضمير وضرورة العودة إلى التفكير ربيع أسماء، جامعة الجزائر 2 –الجزائر- / بن دودة مليكة، المركز الجامعي مرسللي عبد الله –تبيازة-	67
925-913	استخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي في أرشفة البيانات: برنامج ArcMate Capture نموذجا حموي نور الهدى، جامعة جيلالي لباس-سيدي بلعباس-الجزائر-	68
942-926	الأخلاق من أحكام الثنائية إلى أحكام التعددية حمدي شهرزاد، جامعة محمد لمين دباغين سطيف 2-الجزائر- / عامر إيمان، جامعة 8 ماي 1945 قالمة-الجزائر-	69
958-943	الأسرة الجزائرية والنسق القرابي عبد اللاوي عمر، المركز الجامعي الشريف بوشوشة أفلو-الجزائر- / ميطر عائشة، المركز الجامعي الشريف بوشوشة أفلو-الجزائر-	70
972-959	الإنسان والعالم قراءة تأويلية في تفعيل الفهم والقدرة د. محمدي بلخير، جامعة مولود معمري تيزي وزو	71
986-973	التأويل ودلالته بين علم الكلام والتصوف ط. د. عقابة أنيسة، جامعة بن خلدون –تيارت- / أ د بلخير خديجة، جامعة بن خلدون –تيارت-	72
1001-987	التخطيط المعماري للمسكن بمدينة شرشال خلال العهد العثماني يوسفي ياسين، المركز الجامعي مرسللي عبد الله –تبيازة- / عبد القادر دحدوح، المركز الجامعي مرسللي عبد الله –تبيازة-	73
1016-1002	التنمية المحلية بين واقع السياسات الاجتماعية وآمال المجتمع المحلي تجاديت إدري، جامعة الجزائر 03-الجزائر-	74
1031-1017	الحراك النسوي في السودان والتغير الاجتماعي: الإنجازات المتحققة والتحديات د. فيصل محمد عبد الباري توتو، جامعة النيلين -كلية الدراسات الاقتصادية والاجتماعية – قسم علم الاجتماع-السودان	75
1046-1032	الحملات الإعلامية كاستراتيجية لتغيير سلوك العنف في الملاعب الجزائرية عبر الشبكات الاجتماعية دراسة ميدانية على عينة من شباب مستخدمي صفحات الفاسبوك - مهراوي نصر الدين، جامعة قسنطينة 3، الجزائر	76
1062-1047	السلطة العارية (الجانب الخفي للدكتاتوريات الاخضاعية) معافة فطيمة جامعة الحاج لخضر ب تنة 1-الجزائر-	77
1075-1063	الطب النسائي في الغرب الإسلامي خلال العصر الوسيط ق4-7هـ / 10-13م د بزة نوال، جامعة باتنة 1-الجزائر- / أ. د عشي علي، جامعة باتنة 1 –الجزائر-	78
1085-1076	العصبية الرقمية: الماهية، الأسباب ونتائجها على الفرد والمجتمع بن عودة موسى، جامعة ابن خلدون تيارت، الجزائر،	79
1098-1086	العلمانية كمنهج لقيام نهضة عربية في العصر الحديث "شيلي شميل وفرح أنطون" بن هبري حليم، جامعة مولود معمري تيزي وزو	80

1117-1099	القياس التصويري لرقمنة المواقع الأثرية كخطوة أولى لإعادة تصورها -الجامع الكبير بمدينة المنصورة الأثرية بتلمسان أنموذجا بكاركمال، جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان -الجزائر- /أ. د. بلجوزي بوعبد الله، جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان -الجزائر-	81
1131-1118	الكتاب الأبيض للثورة الجزائرية ورد فعل فرنسا تجاهه 1956 – 1960 عيسى حمري، جامعة الجيلالي بونعامة خميس مليانة –الجزائر/ بن عبد الله بدر، جامعة يحي فارس المدينة-الجزائر	82
1146-1132	المحددات الاجتماعية لتطوير أداء القيادات في ضوء الإدارة الموقفية وتحقيق التنمية المستدامة د، وليد محمد عبد الحليم محمد عاشور، دكتوراه جامعة سوهاج واستشاري تعليم	83
1162-1147	المسؤولية الأخلاقية لممارسة مهنة الصحافة الاستقصائية في ضوء موثيق الشرف الدولية سعيد فارق، جامعة باجي مختار عنابة -الجزائر-	84
1179-1163	المعاينة في البحث السوسولوجي. تصورات نظرية ونماذج تطبيقية د. حميداني خاليدة، جامعة لونيبي علي –البلدية، الجزائر،	85
1193-1180	الهجرة والرحلة الجزائرية إلى الحجاز ودورها في تثبيت الهوية العربية الإسلامية خلال القرنين 18 و19م رشيد ولد بوسيافة، جامعة يحي فارس المدينة الجزائر	86
1208-1194	انعكاسات متابعة مؤثري تيك توك على الهوية عند الشباب الجزائري د. رفيق بلعبيدي، جامعة محمد خيضر بسكرة، الجزائر،	87
1223-1209	أهمية إعلام المؤسسة في تحقيق جودة التكوين في مؤسسات التعليم العالي والبحث العلمي الجزائرية باباوا عمر عبد الرحمان، جامعة غرداية -الجزائر-	88
1236-1224	بناء اختبار تحصيلي في مقياس القياس التربوي وبناء الاختبارات المدرسية للسنة الثانية علوم التربية وفق النظرية الكلاسيكية للقياس د. هاني دانه، جامعة محمد خيضر، بسكرة -الجزائر- /أ. د شفيقة كحول، جامعة محمد خيضر، بسكرة -الجزائر-	89
1253-1237	تأثير التنشئة الاجتماعية والثقافة الصحية على نمط الرضاعة المتبع عند المرأة غير العاملة -دراسة ميدانية لعينة من النساء في ولايتي الجزائر والبويرة- ط. د. خالد عبد الرحمان، جامعة الجزائر 02 -الجزائر- /د. كواش زهرة، جامعة الجزائر 02 -الجزائر-	90
1267-1254	تشخيص فرعون موسى عليه السلام من خلال الوصف القرآني والمُعطى الأثري قلمام لويذة، جامعة أبو القاسم سعد الله بوزريعة -الجزائر- / بلقاسم رحمان، جامعة أبو القاسم سعد الله بوزريعة -الجزائر-	91
1278-1268	تطور الإذاعة السرية في الثورة الجزائرية من خلال تقارير وزارة التسليح والاتصالات العامة ديسمبر 1959 أوت 1961 أ. د احمد مسعود سيد علي، جامعة محمد بوضياف المسيلة-الجزائر-	92
1292-1279	تمثيلات الحصان ورمزيتها التاريخية من خلال الأنصاب الرومانية للغرب الجزائري بلواضح أمجاد، جامعة مصطفى اسطنبولي معسكر -الجزائر- / مضوي خالدية، جامعة مصطفى اسطنبولي معسكر -الجزائر-	93
1307-1293	حركة الوصول الحر للمعلومات وتفعيلها بالمكتبات: التحديات والتحديات ط. د سعودي مقداد، جامعة عبد الحميد مهري، قسنطينة 2 -الجزائر- /أ. د قموح ناجية، جامعة عبد الحميد مهري، قسنطينة 2 -الجزائر-	94
1322-1308	دراسات الجدوى للمشاريع المقاولاتية -نموذج روضة أطفال- بلواضح حسينة، جامعة محمد بوضياف مسيلة-الجزائر- / مخلوف ناجح، جامعة محمد بوضياف مسيلة-الجزائر-	95
1336-1323	دراسة العلاقة بين نوعية حياة الأطفال الأقل من 5 سنوات وبعض المؤشرات الاجتماعية والصحية في الجزائر صيدون جهيد، جامعة لونيبي علي البلدة 2-الجزائر- / درديش أحمد، جامعة لونيبي علي البلدة 2-الجزائر-	96
1352-1337	درجة تقدير مستشاري التوجيه والإرشاد المدرسي والمربي المدمجين لسلوكيات التمر الوظيفي الممارس ضدهم- دراسة ميدانية بمركز التوجيه المدرسي بالمسيلة لكحل نجمة، جامعة باتنة 1-الجزائر- / شوشان عمار 2، جامعة باتنة 1-الجزائر-	97
1366-1353	دور المكتبات في الرفع من فاعلية البحث عن المعلومات لدى الطلبة في ظل جائحة كوفيد-19 دراسة ميدانية بالمكتبة المركزية لجامعة محمد خيضر بسكرة زميري خولة، جامعة الجزائر 2 -الجزائر-	98
1376-1367	رحلة المقرئ (ت 1041هـ/ 1631م) ودورها في التواصل الثقافي بين الجزائر والحجاز سماعيل فتحي، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، الجزائر / بن حامد سعدية، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، الجزائر	99
1388-1377	سوسولوجيا المواطنة وإشكالية المقاربة السياحية عرباوي نصيرة، جامعة ابن خلدون تيارت، الجزائر،	100
1401-1389	صورة العرب قبل الإسلام في السينما العربية دراسة نقدية لفيلم "فجر الإسلام" منير طيبي، جامعة الشهيد الشيخ العربي التبسي –تبسة، الجزائر	101
1413-1402	علاقة إدارة الألم بالرعاية النفسية لدى مرضى ألم أسفل الظهر المزمن –دراسة ميدانية بمصلحة الطب الفيزيائي وإعادة التربية الوظيفية بالمستشفى الجامعي فرانز فانون- عيسو عبد الحق، جامعة مولود معمري-تيزي وزو-، الجزائر، / نايت عبد السلام كريمة، جامعة مولود معمري-تيزي وزو-، الجزائر،	102

1429-1414	فاعلية الوسائط التكنولوجية في تحسين تعليمية اللغة العربية في الجامعة أ.د. عبد الحفيظ تحريشي، جامعة محمد طاهري بشار، الجزائر	103
1448-1430	قراءة سوسيولوجية في ثقافة المقاول في الجزائر ط.د. ليامين عكاشة، / جامعة العربي بن مهيدي أم البواقي، الجزائر، د. ليليا حفيظي، جامعة العربي بن مهيدي أم البواقي، الجزائر.	104
1463-1449	كفاءة الإدارة البشرية في الأزمات الصحية (رؤية مستقبلية للتحديات والفرص) أولاد النوي محمد، جامعة غرداية، الجزائر. / زرياني محمد مصطفى، جامعة غرداية، الجزائر.	105
1479-1464	محمد إقبال وعبد الحميد بن باديس، تقاطعات الرؤى في صناعة الإنسان د. غنية ضيف، جامعة الجزائر 02، الجزائر	106
1491-1480	مراكز التعليم والثقافة بالمغرب الإسلامي من القرن الأول وحتى القرن الخامس الهجري د / محمد ساكو، المدرسة العليا للأساتذة مبارك بن محمد الميلي الجزائري – بوزريعة (الجزائر)	107
1503-1492	مرجعيات الثقافة الجزائرية وراهنها محمد بوحجلة، جامعة حسية بن بوعلي، الشلف، الجزائر	108
1520-1504	مسألة الحرية في الفكر العربي الباحثة سفيان فاتن، قسم الفلسفة المركز الجامعي نورالبشير البيض. الجزائر	109
1537-1521	ميراث المرأة القبائلية بين خضوعها لأعراف وتقاليد المجتمع والحاجة المادية ميلودي حسينة، جامعة العقيد أكلي محند أولحاج بالبويرة، الجزائر	110
1548-1538	نقد العقل الإسلامي عند أركون حسين حيمر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية جامعة تلمسان، الجزائر	111
1565-1549	واقع اللغة العربية في الخطاب الإشعاري الحلول والافاق دراسة تطبيقية لنماذج إشعارية العربي بوعمران بوعلام، جامعة خميس مليانة، الجزائر / عيوش نعيمة، جامعة خميس مليانة، الجزائر	112
1580-1566	Bullying and Its Impact on the Psychosocial Adjustment of Hearing-Impaired Children Integrated into regular Schools Abdelkarim Yahiaoui, Abu Al-Qasim Saadallah University, Algeria2/ Farid Ben Guesmia, Abderrahmane Mira University, Bejaia	113
1595-1581	Cyber space as existential threat to cultural security in Algeria Nouri Aziz, Abbas Laghrour University –khenchela / Slimane Samira, Salah Boubnider Constantine 3 University	114
1604-1596	Digital media between moral responsibility and practice Omar Reikia, University of Algiers 3. Algeria	115
1619-1605	Exploring the Impact of Psychological Capital on Work-Related Quality of Life: A Case Study of Saidal Group Employees in the Algerian Pharmaceutical Industry Mohammed Mansouri, Djillali Liabes University of Sidi Bel Abbes, /Algeria Hana Bouhara, Djillali Liabes University of Sidi Bel Abbes	116
1634-1620	L'ignorance sacrée et l'ignorance institutionnalisée chez Mohammed Arkoun: Analyses philosophiques de deux concepts controversés dans la pensée islamique Mahrez BOUICH, Université Abderrahmane Mira- Bejaia	117
1646-1635	Repenser la raison avec Gaston Bachelard HADDOUCHE Zahir, Université A.Mira-Bejaia (Algerie)	118
1659-1647	Teachers' social representations towards modern media and communication technology Ferkous Nadira, Badji Mokhtar University – Annaba – Algeria	119
1675-1660	The Competency-Based Approach: Between Theoretical Foundations and Epistemological Differences hamouche moslem, Mouloud Mammeri University of Tizi Ouzou / farid_boutaba, Mouloud Mammeri University of Tizi Ouzou	120
1692-1676	The effectiveness of digital communication in achieving creativity in Algeria's emerging institution Field study of the Yassir Algiers Foundation Bahoussi nour el houda khadidja, Abdel Hamid ibn badis Mostaganem (Algeria) / Baali mohamed said, Abdel Hamid ibn badis Mostaganem (Algeria)	121
1709-1693	The main functions of business leaders in the recruitment and human resources development process. Empirical study among SME creators in the Bejaia region Haderbache Bachir, University Abderrahmane Mira of Bejaia /Maiga Hadiaratou Idrissa, University Abderrahmane Mira of Bejaia	122

1723-1710	The State of School Librarians Training in Educational Institutions: A Field Study of a High Schools Sample in M'Sila Dr. Belabbas Abdelhamid, Mohamed Boudiaf University of M'sila	123
-----------	--	-----

الهجرة والرحلة الجزائرية إلى الحجاز ودورها في تثبيت الهوية العربية الإسلامية خلال القرنين 18 و19م

The migration and journey of Algerians to the Hijaz and its role in solidifying the Arab Islamic identity During the 18th and 19th Centuries



رشيد ولد بوسيافة*

مخبر الدراسات التاريخية المتوسطة عبر العصور

جامعة يحيى فارس المدية الجزائر

ouldboussiafa.rachid@univ-medea.dz

تاريخ الإرسال: 2024/03/28 تاريخ القبول: 2024/05/20

ملخص:

يتناول المقال الدور الذي لعبته هجرة الجزائريين نحو الحجاز والرحلات التي كانوا يقومون بها نحو البقاع المقدسة خلال القرنين 18 و19م في تثبيت الهوية العربية الإسلامية للشعب الجزائرية، فقد ساهمت هذه الهجرات والرحلات في ربط الجزائريين بمحيطهم العربي والإسلامي وتصدت للسياسات الاستعمارية الرامية إلى تغيير هوية الجزائريين. وذلك في سياق المقاومة الثقافية للاستعمار، والتي أخذت أشكالاً متنوعة، من بينها إعادة ربط الجسور الحضارية مع المشرق العربي، وكان الحجاز قبلةً لأولئك الذين رفضوا الانسلاخ عن دينهم ولغتهم عبر هجراتٍ ورحلاتٍ متعدّدة، وقد ربط هؤلاء علاقات متينة مع علماء الحجاز ومصلحيها، وكانوا جسراً لانتقال أنوار هؤلاء إلى الجزائر الخاضعة تحت الاستيطان؛ لتكون سداً منيعاً يمنع ذوبان الشعب الجزائري في الحضارة الغربية.

الكلمات المفتاحية: الهجرة؛ الرحلات؛ الحجاز؛ الاستعمار؛ الجزائر

Abstract:

The article addresses the role played by Algerian migration to the Hijaz and the journeys they undertook to the holy sites, During the 18th and 19th Centuries. in solidifying the Arab Islamic identity of the Algerian people. These migrations and journeys helped connect Algerians with their Arab and Islamic surroundings and resisted colonial policies aimed at changing the identity of Algerians. This occurred within the context of cultural resistance to colonization, which took various forms, including re-establishing cultural bridges with the Arab East. The Hijaz was a destination for those who refused to abandon their religion and language through various migrations and journeys. They established strong relationships with scholars and officials in the Hijaz, acting as a bridge for the transmission of knowledge to colonial Algeria, thus serving as a strong barrier against the dissolution of the Algerian people into Western civilization.

Key words: Migration; Journeys; Hijaz; Colonialism; Algeria.

* المؤلف المراسل

مقدمة:

كان الشعب الجزائري قبل الاستعمار الفرنسي في غالبيته شعباً متعلّماً، يحتفظ بتقاليد راسخة في إعلاء شأن العلم، والحرص على إرسال الأطفال إلى المدارس والجوامع وزوايا العلم؛ لتلقّي المبادئ الأساسية في علوم الدين واللغة والفلك والرياضيات. وتشير الدراسات التاريخية إلى أنّ نسبة الأمية في أوساط الشعب الجزائري لم تكن تتجاوز 1%، عندما وقعت الجزائر تحت الاحتلال الفرنسي سنة 1830م (Paradis, Alger au 18 cicle, 1898, p. 178). لكن الحال تحوّل إلى نقيضه بعد الاحتلال مباشرة، من جرّاء السياسة المتكاملة، التي نفّذتها فرنسا الاستعمارية، والتي استهدفت الشعب الجزائري في دينه ولغته وتاريخه وعاداته وتقاليدته وثقافته. وكان من الطبيعي أن يحاول الجزائريون مقاومة هذا الوضع، إمّا عسكرياً عبر ما أصبح يُسمّى بحرب المقاومة المسلّحة، التي لم تتوقّف إلا لفترات قصيرة، أو حضارياً من خلال المقاومة الثقافية للاستعمار، والتي أخذت أشكالاً متنوّعة، من بينها إعادة ربط الجسور الحضارية مع المشرق العربي، وكان الحجاز قبلةً لأولئك الذين رفضوا الانسلاخ عن دينهم ولغتهم عبر هجراتٍ ورحلاتٍ متعدّدة، وقد ربّط هؤلاء علاقات متينة مع علماء الحجاز ومصلحيها، وكانوا جسراً لانتقال أنوار هؤلاء إلى الجزائر الخاضعة تحت الاستيطان؛ لتكون سداً منيعاً يمنع ذوبان الشعب الجزائري في الحضارة الغربية.

فهل نجحت هذه الهجرة والرحلة الجزائرية نحو الحجاز والمشرق عموماً في صد الغزو الفكري والثقافي الذي صاحب الاستعمار؟ وهل تمكن العلماء والرحالة عبر الجسور التي مدت مع العلماء في المشرق من الحفاظ على هوية الجزائريين العربية الإسلامية وحمايتها من السياسة الاستعمارية الرامية إلى طمسها؟ وإلى أي مدى ساهمت الرحلات العلمية في المقاومة الثقافية للاستعمار؟

كل هذا سنحاول استجلاءه في هذا البحث الذي اعتمدنا فيه على المنهج الوصفي القائم على سرد الأحداث التاريخية كما وقعت، كما اعتمدنا المنهج التحليلي من خلال تفكيك ظاهرة الهجرة التي شهدتها الجزائر إبان الاستعمار ومحاولة استخلاص النتائج.

وقد قسمنا هذه الدراسة على مبحثين تناولنا في المبحث الأول هجرة الجزائريين إلى الحجاز والشام وفصلنا في أسباب ودوافع الهجرات الجماعية، ثم تناولنا نماذج من هذه الهجرات. وفي المبحث الثاني تناولنا رحلات الجزائريين نحو الحجاز وفصلنا في أنواع الرحلات ثم قدمنا نماذج عن هذه الرحلات. وهنا عدنا قليلاً إلى الوراء لأن الرحلة ضاربة في جذور التاريخ وهي مرتبطة بالشعائر الدينية والرغبة في طلب العلم أكثر من ارتباطها بالأوضاع السياسية والاجتماعية التي عاشتها الجزائر.

المبحث الأول

هجرة الجزائريين إلى الحجاز والشام

إنَّ الدارس بشكل عام لأسباب هجرة الجزائريين إلى المشرق خلال فترة الاستعمار الفرنسي (سعد الله، 2007، صفحة 177)، قد يَعْثُرُ على الكثير من الكتابات الأدبية، سواءً كانت نثرية أو شعرية، ولا يصعب عليه الوقوف على آثار الهجرة الجماعية في المغرب لعائلات وقبائل لا تزال إلى اليوم تحمل اسم «المغربي» أو «الجزائري». لكن المثير في هذا الموضوع، هو غياب الدراسات الأكاديمية، التي تتبَّع الهجرات المتلاحقة للجزائريين نحو المشرق، منذ السنوات الأولى للاحتلال الفرنسي للجزائر.

وليس من المبالغة القول إنَّ أهمَّ دراسة إلى الآن، تناولت هذا الموضوع، هو ما أنجزته الباحثة نادية طرشون، حين تتبَّعت في أطروحتها للدكتوراه، أسباب ومراحل الهجرة الجزائرية إلى المشرق بالاعتماد على الأرشيف الفرنسي، الذي يتيح معلومات وافرة حول الهجرات، التي قام بها الجزائريون، سواءً أرشيف ما وراء البحار «AOM»، الذي يوفّر التقارير الحكومية، التي تناولت موضوع الهجرة في وقته، غير أنَّ هذه التقارير أنجزت بطريقة متحيّزة تنفي وجود علاقة بين هجرة الجزائريين، وما كانت تقوم به الحكومة الفرنسية من سياسات طاردة للسكّان الأصليين. وبعض هذه التقارير هي مراسلات متبادلة بين القناصل والسفراء الفرنسيين، فضلاً عما كان يُنشر في الصُحف آنذاك من أخبار ومقالات. (طرشون، 2008، صفحة 13/12) وكذلك أرشيف وزارة الخارجية الفرنسية «AAE»، وهو يُتيح للباحثين التقارير بالهجرة الجزائرية نحو تركيا، من خلال مراسلات متبادلة بين القنصليات الفرنسية في البلاد العثمانية وبين السفارة الفرنسية في إسطنبول، بالإضافة إلى أخبار الصُحف. وكذلك الوثائق الأرشيفية الموجودة في ملحق المكتبة الوطنية الفرنسية بفرساي «ABNF»، خاصّة الصُحف، التي تضمّنت وجهات نظر لأقلام فرنسية مستقلة عن النظرة الحكومية، والتي كشفت حقيقة الأسباب والدوافع (طرشون، 2008، صفحة 14)، التي ساقّت الجزائريين إلى مغادرة بلادهم إلى المشرق، أو إلى تركيا.

المطلب الأول: أسباب ودوافع هجرة الجزائريين إلى المشرق

تتعدّد الأسباب، التي دفعت علماء الجزائر حديثاً وعلماء المغرب الأوسط قديماً إلى شد الرحال إلى البقاع المقدّسة. فإلى جانب أداء شعيرتي الحج والعمرة، ثمة عوامل ساعدت على هذه الرحلات، التي أقبل عليها العلماء وطلّاب العلم منذ فجر الإسلام. فما هي أهم هذه الدوافع والأسباب؟ إنَّ المُطَّلِع على كل ما كتبه الجزائريون في هذا الموضوع، خصوصاً ما كتبه عمار هلال في كتابه «الهجرة الجزائرية إلى بلاد المشرق»، والمتابع لما يتيح مراكز الأرشيف الفرنسي من تقارير وصُحف

ومراسلات، يمكن أن يميّز عدّة أسباب وعوامل تدفع الجزائريين إلى مغادرة بلادهم نحو الشرق، خاصّةً إلى الشام والحجاز، وهي:

أولاً: الدافع الديني:

يمكن تصنيف الدافع الديني على رأس الدوافع، التي جعلت الجزائريين، يغادرون أرضهم نحو بقية المناطق الإسلامية فراراً بدينهم، من جرّاء السياسات الاستعمارية، التي استهدفت تغيير دين الجزائريين من خلال بعثات التبشير، وبناء الكنائس، والتضييق على الحياة الدينية للأهالي بغلق المساجد وتخريبها وتحويل بعضها إلى كنائس بل وحتى إسطبلات.

ففي أواخر سنة 1847م، هرع سُكّان وادي سيبا وإلى الشيخ المهدي مقدّم الطريقة الرحمانية، مستنجدين به طالبين منه أن ينصّحهم ويرشدهم إلى طريقة تخلّصهم من مصيبة الاستعمار الفرنسي، الذي سيدهمهم عن قريب. فما كان من الشيخ المهدي إلّا أن نصّح الأهالي بكل بساطة أن يغادروا هذه الأرض المُضطهدة، وأن يهجروا إلى الأراضي الإسلامية؛ ليحافظوا على دينهم وديانهم. (هلال، 2007، صفحة 15)

لم تنطلق هذه الفتاوى وأمثالها من فراغ، بل كانت نتيجة منطقية للسياسة الفرنسية، التي استهدفت الجزائريين في دينهم، وكانت البداية من المساجد والجوامع، إذ تقول المصادر التاريخية إنّ أول اعتداء وقع على مسجد السيّدة سنة 1830م، الذي تمّ هدمه بالكامل، ثم وُزّع الجيش الفرنسي عدداً من المساجد على وحداته؛ لاستخدامها في ربط الخيول، ووضع عتاده، وإقامة مراقده ومستشفياته، وحوّل مساجد أخرى إلى كنائس ومقرّات لجمعيات دينية هدفها تنصير الجزائريين، وتمّ بيع مساجد لأوربيين؛ لهدمها وإقامة مبانٍ سكنية عليها ومخابز ومحلات تجارية ومخازن للحبوب وصيدليات ومسارح. (سعدالله، تاريخ الجزائر الثقافي 1830 - 1854، ج 5، 1998، صفحة 10)

لقد كانت السياسة الفرنسية المُعادية للإسلام واضحةً خلال كل المراحل، إذ تراوحت بين التضييق على الشريعة الإسلامية، في مقابل نشر الدين المسيحي، وأحكمت السلطات الفرنسية سيطرتها على الأوقاف، واعتدت على الركن الخامس من أركان الإسلام وهو فريضة الحج، وأصدرت بشأنه قرارات وتنظيمات ومراسيم، ومنعته في بعض الفترات التاريخية تحت مبرّر الظروف الصحية أو السياسية، وقد طغا هذا المنع في عهد الجمهورية الفرنسية الثالثة، وأحياناً يتكرّر المنع لسنوات عديدة (طرشون، 2008، صفحة 112).

ثانياً: الدافع الاقتصادي:

يأتي الدافع الاقتصادي في الدرجة الثانية ضمن أسباب الهجرة الجزائرية إلى المشرق العربي، ومن ضمنه الحجاز، فقد تحوّل الشعب الجزائري من شعب غني مكتفٍ بثرواته وإمكاناته الزراعية إلى

شعب فقير مشرد؛ بسبب السياسات الفرنسية المتلاحقة في نهب ثرواته وأملاكه. وكانت البداية بخزينة الجزائر، التي سمع الفرنسيون عن ثرائها، إذ أنّ خزينة الجزائر كانت تحتوي على ما لا يقلّ عن خمسين مليون دولار سنة 1830م، وهو مبلغ كبير جدًا بمقاييس ذلك العصر، إذ تشير الإحصاءات إلى أنّ ميزانية الولايات المتحدة الأمريكية عام 1878م، أي بعد خمسين سنة من احتلال الجزائر، لم تتجاوز 237 مليون دولار وتنقل المصادر التاريخية أنّ «الداي علي باشا، الذي كان قد نقل مقرّ الحكم من قصر الجينية إلى أعالي القصبة، استعمل لنقل محفوظات الخزينة خمسين بغلاً لمدة خمسة عشر يومًا» (سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، 1830 – 1900م، ج 1، 1992، صفحة 23)

يقول حمدان خوجة في كتابه الشهير المرأة: «لقد أسكن عدد كبير من الجنرالات والكولونالات (رتبة عسكرية أدنى من الجنرال) وغيرهم خارج المدينة (الجزائر)، فكانوا يتسابقون لاختيار أجمل الحدائق، والمساكن الأكثر ملاءمة، ينتصبون فيها سادة لا ينازعهم منازع. وكانوا يقطعون الأشجار أو يقلّمونها حسب رغباتهم، ولم يعد المالكون قادرين على دخول ممتلكاتهم، ولم يُنفَق فرنك واحد لإصلاح أبسط الأمور» (خوجة، 2005، صفحة 205)

لقد نتج عن سياسات النهب ومصادرة الأراضي من الجزائريين ومنحها إلى الكولون أوضاعًا اقتصادية مُزرية، أدّت فيما بعد إلى مجاعات وأوبئة، خلّفت آلاف الضحايا في صفوف الجزائريين. على غرار المجاعة، التي وقعت بين عامي 1867م و1869م، التي كانت من أسبابها الجفاف وأسراب الجراد، التي أدّت على محاصيل الجزائريين، فاضطرّ الفلاحون لمغادرة أراضيهم، ومنهم من تاه وهام داخل البلاد، إلى أن استقرّ هنا أو هناك، مسجّرًا نفسه للعمل في أملاك الإقطاعيين الجزائريين أو المستوطنين الأوروبيين، ومنهم من فضّل الهجرة إلى البلاد البعيدة. (هلال، 2007، صفحة 17)

أعطى العسكريون الفرنسيون في بداية الاحتلال أهمية كبيرة للمشروع الاستيطاني، ولا أدلّ على ذلك ممّا قاله أحد أهمّ القادة الفرنسيين خلال السنوات الأولى من الاحتلال، وهو الجنرال كلوزيل، حين قال في 19 أغسطس 1835م: «عليكم أن تعلموا أيضًا أنّ هذه القوة العسكرية، التي تحت إمرتي، ما هي إلا وسيلة ثانوية، وذلك لأنّه لا يمكن أن نغرس العروق هنا إلا بواسطة الهجرة الأوروبية» (طرشون، 2008، صفحة 80) وبعدها افتتح كلوزيل عهد الاستيطان بالقول في 10 أغسطس 1835م: «لكم أن تؤسّسوا من المزارع ما تشاؤون، ولكم أن تستولوا عليها في المناطق التي نحتلّها، وكونوا على يقين بأننا سنحميكم بكلّ ما نملك من قوة، بالصبر والمثابرة سوف نعيش هنا شعبًا جديدًا، وسوف يكبر ويزيد بأسرع ممّا كبر وزاد الشعب، الذي عبر المحيط الأطلسي واستقرّ في أمريكا من بضعة قرون» (طرشون، 2008، صفحة 80)

يُشير المؤرّخ أبو القاسم سعد الله إلى أنّ الهجرة لأسباب اقتصادية لم تكن مقصدها الحجاز، ذلك أنّ الحجاز في تلك الفترة كان منطقة فقيرة لا يقصدها المسلمون، إلّا لأغراض دينية كالحج والعمرة والمجاورة

والتعلّق بالحياة الروحية مع تحمّل كل المعاناة المادية، وكانت الجزائر قبل الاحتلال الفرنسي تخصّص أوقافاً تُسمّى أوقاف مكة والمدينة، وكانت أوقافاً كبيرة بمداخلها، وقد استولى عليها الفرنسيون فور الاحتلال، ووضعوا مداخلها في خزانة الدولة الفرنسية، وعاملوها كباقي الأملاك الجزائرية المصادرة. (سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي 1830 – 1854، ج 5، 1998، صفحة 482)

ثالثاً: الدافع السياسي:

يرتبط هذا الدافع ارتباطاً وثيقاً بالمقاومة العسكرية ضد الاحتلال الفرنسي، إذ اضطرّ الكثير من قادة المقاومة وأتباعهم للهجرة إلى الحجاز والشام ومصر وتونس؛ فإثر توقيع معاهدة الاستسلام بين الأمير عبد القادر الجزائري والطرف الفرنسي سنة 1847، هاجرت الكثير من العائلات إلى الشام والحجاز وتركيا (صحراوي، 2014، صفحة 172). وبعد هذه الهزيمة التاريخية، تكاثر المهاجرون الجزائريون إلى المغرب ثم إلى المشرق، والتحق العديد منهم بالشام، فيما توجّه القليل منهم إلى إسطنبول والحجاز، وعندما حلّ الأمير عبد القادر بالمشرق، إثر إطلاق سراحه سنة 1852م، ازدادت حركة الهجرة. ولم يكن الأمير عبد القادر الجزائري وحده، إنّما رفقاؤه وأصهاره، كما أنّ المراسلات بين الجزائريين في المشرق وأقاربهم ومعارفهم كانت تشجّع على الهجرة (سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي 1830 – 1854، ج 5، 1998، صفحة 475). ويمكن القول إنّ أكبر هجرة بدافع سياسي، كانت إثر إخماد ثورة الشيخ المقراني سنة 1871م (العسلي، 1990، الصفحات 119-140).

وفي الواقع، فإنّ العسكريين الفرنسيين كانوا منذ البداية يتوقّعون الرد الجزائري، فقد قال القائد لامورسيار «Lamorcière»: «من أجل تحقيق هذا الهدف -الاحتلال الكامل- لا بُدّ من الاستعانة بالمعمرين الفرنسيين؛ لأننا لا نستطيع على أية حال أن نثق ثقة تامة في الأهالي، فهؤلاء سيغتنمون أول فرصة ليثوروا ضدنا؛ فإخضاع العرب لسلطتنا، إنّ هو إلا مرحلة انتقالية ضرورية بين الاحتلال والفتح الحقيقي، والشئ الوحيد الذي يجعلنا نأمل، هو أن نتمكّن ذات يوم من تثبيت أقدامنا في الجزائر، من خلال توطين البلاد بالمعمرين المسيحيين، الذين يتعاطون الزراعة. لهذا، ينبغي أن نبذل جميع المساعي لترغيب أكبر عدد ممكن من المعمرين في المحيى فوراً إلى الجزائر» (طرشون، 2008، صفحة 80).

وفي الواقع؛ فإنّ الهجرة لدوافع سياسية لم تتوقّف أبداً، حتى خلال النصف الثاني من القرن العشرين، ومثال على ذلك عائلة الطيب العقبي (صحراوي، 2014، صفحة 172). وقد انتهت السلطات الاستعمارية لهذا النزيف المتواصل، فحاولت منع شعيرة الحج، التي غالباً ما يتدرّع بها الجزائريون الراغبون في الهجرة إلى المشرق والحجاز.

وما يسجّل في الهجرة الجزائرية نحو الحجاز أنّها لم تكن تحت الرقابة الفرنسية؛ لذلك لم يتمكّن المؤرّخون من العثور إلى إحصائيات ومعلومات وافرة حول أعداد الجزائريين في المدينتين المقدّستين مكة

والمدينة، بسبب منعهما على غير المسلمين (سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي 1830 – 1854، ج 5، 1998، صفحة 482) بعكس الشام والمشرق عمومًا، حيث كانت عيون فرنسا تزود الإدارة الاستعمارية بالإحصاءات والمعلومات الوافية عن الجزائريين المهاجرين.

المطلب الثاني: نماذج من الهجرات الجماعية نحو الشام والحجاز

لا يمكن التفريق تمامًا بين هجرة الجزائريين إلى الحجاز وهجرتهم إلى الشام، ذلك أنّ الوجهة المشرقية كانت واحدة بالنسبة للجزائريين؛ فالكثير منهم توجّه في البداية إلى الحجاز وزار الأماكن المقدسة، وبقي فيها لفترة، ثمّ انتقل إلى الشام واستقرّ هناك. لذلك، غالبًا ما يتم تناول هجرة الجزائريين إلى المشرق، باعتباره موضوعًا واحدًا لا يمكن التفريق بين عناصره. لقد «أغلق الفرنسيون حدود الجزائر نحو المشرق منذ الاحتلال، فحوّلوا التجارة إلى فرنسا، ومنعوا الحجّ إلّا بصفة استثنائية وانتقائية، ومنعوا الزوّار من المشرق، وتبادل العلماء والكتب والدراسة، وراقبوا الطُرُق الصوفية، التي لها علاقات ومراسلات مع الطُرُق الصوفية في المشرق والمغرب» (سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي 1830 – 1854، ج 5، 1998، صفحة 471). لكن هذا الغلق ولّد ردّ فعل في الاتجاه المعاكس، فانطلقت موجات من الهجرة باتجاه المشرق، راميةً إلى إعادة مدّ جسور التواصل الحضاري بين الجزائر ومحيطها الطبيعي العربي الإسلامي.

وفيما يلي، بعض النماذج من الهجرات الجزائرية، التي وقعت خلال فترة الاحتلال الفرنسي، والتي انتهى بها المطاف في الحجاز أو الشام.

أولاً: هجرة الأمير عبد القادر الجزائري

تكتسي هجرة الأمير عبد القادر إلى المشرق أهمية خاصة، بالنظر إلى العدد الكبير، الذي رافقه من أفراد عائلته، ومن رفاقه وعائلاتهم، فقد كان مصحوبًا عند مغادرته مدينة بروسا ومتوجّهًا إلى سوريا بـ 110 أشخاص، بينهم 27 شخصًا من أفراد عائلته، فيما انطلق حوال 100 شخص من ذات المدينة إلى سوريا والتقوا جميعًا في دمشق، التي سبقهم إليها جزائريون كثر، هاجروا قبل ذلك خلال فترات مختلفة. وما يميّز الجزائريين، الذين استقروا في سوريا سنة 1856م وقبلها، أنّهم كانوا من فئة الأثرياء والتجار والملاك (هلال، 2007، صفحة 19)

ثانياً: هجرة القبائل

كان سُكّان القبائل سبّاقون في الهجرة نحو المشرق، وكانت البداية سنة 1947م عملاً بنصيحة مقدّم الطريقة الرحمانية الشيخ المهدي، كما أسلفنا. ففي نهاية ذلك العام، هاجر الشيخ المهدي مع عشرات العائلات إلى سوريا، وقبل هذا التاريخ لم تسجّل المصادر التاريخية هجرات جماعية، بل رحلات فردية إلى الشام والحجاز، قد تنتهي بالاستقرار هناك. لكن بعد فتوى المهدي، بدأت تُسجّل هجرات جماعية،

مثل هجرة قرابة 200 عائلة إلى المشرق، بينها 60 عائلة من أولاد الشرفة، و30 عائلة من بني آيت بوعدة، وبعدها بفترة انتقلت 2000 عائلة من منطقة القبائل إلى سوريا (هلال، 2007، صفحة 16)

وفي مايو 1898م، غادر 176 شخصًا منطقة إيعكورن باتجاه سوريا، وأشارت برقية من مصلحة ولاية الجزائر صادرة بتاريخ 13 مايو 1898م، إلى أن سبب هجرتهم مردّه النقص في الأراضي الزراعية، التي سُلبت من الأهالي لإنشاء مركز استيطاني (طرشون، 2008، صفحة 161). وتوالت التقارير الفرنسية عن الهجرات، التي انطلقت نحو المشرق خلال السنوات الأخيرة من القرن التاسع عشر، وثمة ميزة واحدة لهذه التقارير، أنها حاولت إخلاء مسؤولية الاستعمار الفرنسي من التسبب في هذه الهجرات.

ثالثًا: هجرة عام 1888م

شهد هذا العام بداية هجرات جماعية من الجزائر، وحتى من تونس، باتجاه المشرق. وكان من الأسباب الدافعة لهذه الهجرات تزايد أعداد المستوطنين الأوروبيين، بالإضافة إلى الجفاف، الذي ضرب المناطق الشرقية والوسطى، وقد استغلّ الجزائريون هذا الوضع؛ للحصول على رُخص من السلطات الاستعمارية للانتقال إلى تونس، لكن لم يكن مقصدهم تونس بل بلاد المشرق. وفي هذا السياق، أعلن محافظ الجزائر العاصمة عن منح 115 جواز سفر لأشخاص من منطقة تيزي وزو ودلس في منطقة القبائل. وحسب المعلومات الواردة من الحاكم العام، فإن عدد الذين هاجروا سنة 1888م وصل إلى 78 عائلة، ويُضاف إلى هذه الهجرات القانونية، التي كانت تتم بجواز سفر تمنحه السلطات الفرنسية، كانت هناك هجرات أخرى تتم خفية عبر الحدود مع تونس (طرشون، 2008، الصفحات 150-151).

لقد اضطرّت أزمة الجفاف، التي ضربت عام 1893م، التي كانت الأشدّ قسوة على الجزائريين، الإدارة الاستعمارية إلى رفع الحظر مؤقتًا عن انتقال الجزائريين من مكان إلى آخر، وسمحت لهم بالبحث عن أماكن تناسبهم على الاستقرار فيها، وهو ما تسبّب في نزوح الكثير من العائلات الجزائرية إلى تونس والمغرب وليبيا وسوريا، ولم تتفطن السلطات الاستعمارية إلى هذه الهجرات الجماعية، إلا بعد فوات الأوان (هلال، 2007، صفحة 18).

كانت السلطات العثمانية تقابل هذه الهجرات بالترحيب في المناطق التي كانت خاضعة لها، على غرار الشام، فقد كتبت صحيفة «لاديباش الجيراني» «la dépêche Algerienne» مقالاً تحت عنوان «الجزائريون في سوريا»، تكلمت فيه عن الهجرة، التي حصلت سنة 1888م، وقالت إن 250 عائلة جزائرية نزلت بميناء عكا، وبمجرد استقرار هؤلاء المهاجرين، فإنهم يتبنون الجنسية العثمانية، وأخبرت أن السلطان العثماني أعفى بمرسوم أصدره، المهاجرين الجزائريين من الخدمة العسكرية لمدة عشرين عامًا (طرشون، 2008، صفحة 159).

لقد كادت تتسبب هذه الهجرات باتجاه المشرق إلى نشوب أزمة حادة بين فرنسا والدولة العثمانية، وأدخلت الطرفين في مفاوضات عسيرة دامت أكثر من نصف قرن، دون أن يتم التوصل إلى نتيجة تُذكر (هلال، 2007، صفحة 21). ففي برقية عاجلة وسريّة أرسلتها وزارة الخارجية الفرنسية إلى الحاكم العام بالجزائر، أبلغ القنصل الفرنسي ببيروت الوزارة عن وصول 750 جزائرياً إلى ميناء حيفا و378 إلى ميناء يافا، وبقي هؤلاء مدّة ثلاثة أيام ثمّ نقلتهم السلطات العثمانية إلى عكا، وهؤلاء الجزائريون لا يحملون هوية، ولا يتكلّمون إلّا لغتهم البربرية، وقد قبلوا شهادات الهوية العثمانية، وتركوا بعد ذلك أحراراً في البلاد. وأوصى القنصل في هذه البرقية بسرعة إرسال معلومات تُثبت الأصل الجزائري لهؤلاء المهاجرين، تحسباً لما يمكن أن تخلقه الهجرة من مشاكل سياسية خطيرة، كما أوصى بإعادة المهاجرين إلى الجزائر، وتوفير الوسائل التي يحتاجونها هناك (طرشون، 2008، صفحة 160).

المبحث الثاني

الرحلات العلمية الجزائرية إلى الحجاز وأثرها في التواصل الحضاري

المطلب الأول: الرحلة العلمية خلال القرنين 18 و19.

الرحلة في أبسط تعريف لها، هي الانتقال من مكان إلى آخر على سبيل الهواية أو الاحتراف، وهي «جزء أصيل من حركة الحياة على الأرض، قد لا تتجاوز مسافة قصيرة في بعض الأحيان، وقد تمتد وتطول؛ حتى تُغطّي أطول المسافات» (الشامي، 1999، صفحة 7). فالرحالة يتمكّن من المعيشة لأقوام يختلفون عن قومه، ويتأثّرون به، وتتعدّد تجاربه وخبراته في الحياة، وغالباً ما يكون لما يكتبه عن مشاهداته، أهميّة كبيرة في التواصل الثقافي والحضاري؛ فهو يتعرّض بعيداً عن وطنه، لشتى أصناف التجارب والمغامرات، ويبني من خلالها معرفة غيره، وتميّزاً لذاته» (المودن وبن حادة، 2003، صفحة 11).

وليس الهدف من تناول موضوع الرحلات العلمية للجزائريين نحو الحجاز قبل ظهور المملكة العربية السعودية، هو حصر هذه الرحلات والتطرّق بإسهاب لهذا الموضوع؛ لأنّه كبير جدّاً، وقد تخصّص باحثون في التراث في هذا المجال، وأخرجوا كنوزاً كانت مُغيّبة في المكتبات القديمة، فحقّقوها ونشروها، وأضافوا إليها شروحاً، وقدموها لطلبة العلم في العالم العربي. إنّما هدفنا هو تبين كيف شكّلت هذه الرحلات العلمية جسور تواصل حضاري بين المغرب والمشرق، وكيف ساهم التراث الكبير للرحالة الجزائريين والمغاربة عموماً، في شدّ الشعب الجزائري ومعه شعوب شمال أفريقيا إلى أصولهم الحضارية، وقد كانت نتيجة ذلك بادية للعيان، عندما وقعت بلاد المغرب الإسلامي تحت نير الاستعمار الفرنسي والإيطالي والإسباني.

فلولا تلك الجسور، التي مدّها علماء المغرب مع المشرق، ولولا تلك الروابط الدينية المتينة، التي كانت تشدّ الشعب الجزائري تحديداً، لانصهر الجزائريون في الثقافة الغربية، وضيعوا هويتهم من لغة ودين. وقد لاحظنا عند ميلاد الحركة الإصلاحية في الجزائر بدايات القرن العشرين، كيف ساهمت الأفكار الإصلاحية الواردة من المشرق، على غرار دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب في الحجاز، والجامعة الإسلامية في الشرق الأدنى، في إعادة مدّ جسور التواصل الحضاري، وبعث عمل إصلاحي كبير في الجزائر، ترجمته جهود جمعية العلماء المسلمين، وهو ما سنفصّل فيه لاحقاً.

كانت الرحلة هي الرابط بين علماء المغرب وعلماء المشرق، فقد كانت الغاية الأساسية من توجّه علماء المغرب بشكل عام إلى المشرق، هي سماع الحديث النبوي الشريف، والأخذ من الشيوخ المشهورين، ومن الملاحظ أنّ المشرق كان أكثر جذباً للرحالة والعلماء المتديّنين، بحكم أنّه كان يضمّ الأماكن المقدّسة، ولا سيّما الحجاز، ذلك أنّ الرحلة إلى الحج تأتي في مقدّمة الأسباب، التي دفعت المسلمين من كل فجّ عميق، وعلى كل ضامر إلى الرحلة والانتقال إلى أداء الركن الخامس من أركان الإسلام، ومن ثمّ يتوجّه علماء المغرب إلى مختلف الحواضر الإسلامية؛ لطلب العلم والتجارة والاستطلاع والاختلاط بالشعوب (طه، 2004، صفحة 73). لذلك، لا تجد عصرًا توقّفت فيه هذه الرحلات، التي مثّلت الصّلة الأساسية بين شقّي العالم الإسلامي، والحبّال المتينة، التي شدّت الغرب الإسلامي إلى نبع الإسلام الصافي؛ فمنعت ذوبانه في الحضارات الغازية.

يفرّق المؤرّخون بين الرحلات العلمية والرحلات الحجازية، وهذه الأخيرة كانت أكثر شيوعاً بين الرحّالة. وفي هذا السياق، يقول المؤرّخ أبو القاسم سعد الله: «إنّ توجّه الجزائريين إلى الحجاز، كان نتيجة توقّ روحي نحو الحرمين وزيارة البقاع، التي وطّنتها أقدام الرسول صلوات الله وسلامه عليه وصحابته، فالحجاز في نظرهم ليس مجرد بقعة جغرافية تُزار للسياحة والعلم ونحو ذلك، لكنّها كانت قطعة أرض طاهرة تضمّ تاريخ الوحي والدعوة والأمة الإسلامية» (سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي 1500 – 1830، ج 2، 1998، صفحة 387) وقد تعدّدت الرحلات العلمية للجزائريين عبر الأجيال، وازدهرت خلال المرحلة العثمانية، وكانت مكة والمدينة قبلة طالبي العلم، لتأدية شعائر الحجّ والعمرة، وللقاء العلماء من كافّة أصقاع الدنيا؛ للاستزادة من العلم.

إنّ الحديث عن الرحلات العلمية يقودنا إلى الحديث على المجاورة العلمية، ويُطلق هذا الاسم على الإقامة في مكة أو المدينة، فيُقال لأهل مكة جيران البيت. لذلك، فإنّ الجوار يُقصد به البقاء في مكة والمدينة، أي بجوار الحرمين الشريفين، ويُسمَح للمجاور بمباشرة حياته اليومية العادية، وقد عرفت المجاورة بهذا المصطلح منذ العهد الإسلامي الأول، حين كان المسلمون يرغبون في البقاء بجوار الحرمين الشريفين بنية العبادة والاعتكاف. (مويّزة، 2021، صفحة 54)

وقد دأب الجزائريون والمغاربة عمومًا على المجاورة في المدينة المنورة؛ بسبب المذهب المالكي، وهو المذهب الرائج في الغرب الإسلامي بشكل عام، فضلًا عن أنَّ المدينة كانت تمثل ملتقى العلماء القادمين من مختلف أصقاع الدنيا، وما يمثله ذلك من فُرص للحصول على الإجازات العلمية في مختلف العلوم. (بيومي، 2009، صفحة 14)

ولم تقتصر أدوار المجاورين على العلم تعلُّمًا وتعليمًا، وإنَّما كانت لهم أدوار اجتماعية وسياسية، فقد اندمجوا في الحياة اليومية لأهل الحجاز، وتقلَّدوا العديد من الوظائف في القضاء والجيش وغيرها، كما كانت لهم أدوارٌ في الحياة الاقتصادية، إذ امتلكوا أراضي واستصلحوها، ومارسوا النشاط الزراعي والتجاري، وقد أجادوا العمل في حقول النخيل وإنتاج الرُّطب، التي كانت تُصدَّر إلى مصر والمغرب، كما أُلِف المغاربة النزول إلى أسواق مكة والمدينة وممارسة التجارة، ومن بين البضائع، التي يرغب المغاربة في التجارة فيها، الطرابيش والملابس وغيرها من المنتجات، التي يرغب الحُجَّاج المغاربة اقتناءها، عندما يؤدُّون شعائر الحج والعمرة. (مويزة، 2021، الصفحات 59-63)

المطلب الثاني: نماذج من رحلات الجزائريين إلى الحجاز

لم تقتصر أدوار المجاورين على العلم تعلُّمًا وتعليمًا، وإنَّما كانت لهم أدوار اجتماعية وسياسية، فقد اندمجوا في الحياة اليومية لأهل الحجاز، وتقلَّدوا العديد من الوظائف في القضاء والجيش وغيرها، كما كانت لهم أدوارٌ في الحياة الاقتصادية، إذ امتلكوا أراضي واستصلحوها، ومارسوا النشاط الزراعي والتجاري، وقد أجادوا العمل في حقول النخيل وإنتاج الرُّطب، التي كانت تُصدَّر إلى مصر والمغرب، كما أُلِف المغاربة النزول إلى أسواق مكة والمدينة وممارسة التجارة، ومن بين البضائع، التي يرغب المغاربة في التجارة فيها، الطرابيش والملابس وغيرها من المنتجات، التي يرغب الحُجَّاج المغاربة اقتناءها، عندما يؤدُّون شعائر الحج والعمرة (مويزة، 2021، الصفحات 59-63). وفيما يلي نماذج من رحلات الجزائريين العلمية:

أولاً: رحلة الحسين الورتيلاني

هو الحسين بن محمد السعيد بن الحسين الورتيلاني، ولد عام 1713م ببني ورتيلان بالجزائر، ظلَّ مرتبطًا بحياة الزهد والتقشُّف، ومقبلاً على العلم والعلماء، في مجال العلوم الفقهية واللغوية، وتوفيَّ عام 1780م، أي أنَّه وُلِد وعاش في الفترة العثمانية قبل سقوط الجزائر تحت نير الاحتلال الفرنسي. وقد اختلف مع بعض الزوايا ومعاهد العلم بنواحي جرجرة ودلس بالجزائر، وارتبط بالطريقة الشاذلية، وبعض الشيوخ المرابطين. أدَّى فريضة الحج ثلاث مرات، استغرق في الثالثة ثلاث سنوات، حرصَ خلالها على الاستزادة من علماء الحجاز، وتوسيع معارفه العلمية (سعيدوني، 1999، صفحة 418).

تُعَدُّ رحلة الورتيلاني واحدة من الرحلات المفصلية في تاريخ رحلات المغاربة، لما اشتملت عليه من فوائد عظيمة ومشاهدات قيِّمة، إذ اعتنت بالوصف الجغرافي والسرد التاريخي للحجاز، واشتملت على

معلومات قيّمة عن الحياة الاقتصادية والمعيشية، وأسلوب الحكم، ومستوى الثقافة، وطبيعة العادات، والحياة اليومية، ونوعية اهتمامات العامة في مجموع البلدان، التي عبرها في رحلته إلى الحجاز. فقد كان خط رحلته إلى الحجاز ذهاباً، انطلاقاً من مجانة، وزمورة وبسكرة، وسيدي عقبة، وأولاد سيدي ناجي، ونفطة، والحامة وتوزرو زوارة، وطرابلس، وزليتن، ومصراتة، وبلاد سرت، وبرقة، والإسكندرية، والقاهرة، والمدينة ومكة (هلايلي، 2008، صفحة 23).

قال عنه الشيخ الحفناوي في كتابه «تعريف الخلف برجال السلف»، هو «الإمام العالم العلامة الهمام، شيخ مشايخ الإسلام الورع الزاهد الصالح العابد، المتبع لأثر الرسول صلى الله عليه وسلم، الجامع بين المعقول والمنقول، عبر الحقائق وكُثر الدقائق، مفيد الطالبين ومربي السالكين وقدوة العلماء العاملين وبقية السلف الصالحين» (سعيدوني، 1999، صفحة 419).

إنّ رحلة الورتيلاني كغيرها من رحلات علماء الجزائر والمغرب الإسلامي عموماً، تركت أثراً كبيراً لدى العامة، وساهمت في التواصل الحضاري، الذي حدّث على مدار القرون الماضية بين أهل المغرب وأهل المشرق، وكان الحجاز نقطة الانطلاق، ومنها حدّث التأثير والتأثر.

ثانياً: رحلة أبو راس الناصري

هو محمد أبو راس بن أحمد بن عبد القادر بن محمد بن أحمد بن الناصر بن عبد الله بن عبد الجليل، وُلد يوم 27 ديسمبر 1751م في مدينة معسكر، ويتّضح من سيرته أنّ أسلافه رجال علم ودين وتصوّف، فأبوه من القراء الماهرين، وجدّه أعجوبة الزمان في الولاية والصلاح، وجدّه من أبيه يُضرب به المثل في معرفة الفقه والفتوى (الناصر، صفحة 11)، لا سيّما في علم الفرائض.

وتتميّز رحلة أبو راس الناصري إلى البقاع المقدّسة بالحجاز، بأنّها تأخذ طابعاً علمياً أكثر منه دينياً، فقد اهتمّ الناصري بالعلم والعلماء، فعندما دخل مكة المكرمة يقول: «...اجتمعتُ بعلمائها وفقهائها، كالعلامة الدارك السيّد عبد المالك... وكنت قرأت عليه نبذة من الحديث... وشيئاً من التفسير في سورة النور وأجازني بالباقي... وكذا مفتي الشافعية بها شيخنا عبد الغني، وطالت مجالستي وبحثي مع مفتي المالكية الفقيه السيّد الحسن المغربي، وغير ذلك مما ضمّه مسجد مكة المشرفة مأوى الرائح والغادي، الذي قال فيه سواء العاكف فيه والبادي، والقُبّة العظمى للإسلام، ومبدأ الوحي من الملك العلام، ومنها كان الإسراء بالنبي عليه الصلاة والسلام، الحرم الأمين البائد للطغاة والمجرمين، وقد اجتمعت بها، بالعلامة العامل القدوة الحُجّة الفهامة والجامع بين العلم والعمل، مُجمِعاً على فضله ودينه أستاذاً ممتِعاً، ذا تحقيق، ثاقب الذهن، أحيّد البحث، مشاركاً في الفنون، فاضلاً صحيح النقل، كامل العقل، شيخنا السيّد عبد الرحمان التادلي المغربي... قرأت عليه شرح العارف بالله ابن عباد على "الحكم" بمكة المشرفة» (أبوراس، 1986، صفحة 118).

خاتمة

كان تأثير الهجرات الجماعية للجزائريين نحو المشرق كبيرا على ربط أواصر الأخوة وتمتين الروابط الحضارية بين المشرق والمغرب، فهي من جهة كانت ردا فعل مباشر على السياسات الاستيطانية التي اعتمدتها فرنسا منذ دخولها إلى الجزائر، ومن جهة أخرى مدت جسورا جديدة لتأكيد الروابط التاريخية للشعب الجزائري مع امتداده الحضاري، وهو ما ساهم بعد ذلك في إعادة بعث الأفكار التحررية في بدايات القرن العشرين.

وكذلك الشأن بالنسبة للرحلات العلمية، التي دُوِّنت في كُتُب وأراجيز، كبيراً على الجزائريين، الذين تداولوها جيلاً بعد آخر، وساهمت في ربط أوشاج المحبة والتعلق بالحرمين الشريفين. ويمكن القول إنَّ هذه الرحلات العلمية والمُدونة في كُتُب ما يُسمَّى بالرحلات الحجازية، كانت تراثاً خالداً شدَّ الجزائريين إلى أصولهم وهويتهم العربية الإسلامية، ومنعهم من الذوبان في المجتمع الغربي خلال مرحلة الاستعمار الفرنسي، على الرغم من السياسات الرهيبة، التي استهدفت الإنسان الجزائري ديناً ولغةً وتراثاً وعادات وهوية وتاريخاً.

كان أثر هذه الرحلات العلمية عظيماً على العلماء أنفسهم، الذين تحمَّلوا مشقَّة الأسفار في ظروف صعبة، لكثَّهم وجدوا الراحة والإشباع الروحي، على الرغم من التعب والإرهاق والمرض أحياناً. فهذا أبو عصيدة أحمد البجائي، الذي تعلَّم وعاش في الجزائر وتونس في العهد الحفصي ثمَّ هاجر إلى المشرق واستقرَّ في الحجاز، يصف الحالة الروحية والنفسية، التي عاشها لما كُتِب في «رسالة الخطيب» يخاطب صديقه المشدالي، بأنَّه «حقَّق ما كان يصبو إليه بنزوله بالحجاز والمجاورة في الحرم المدني، وأنَّه حقَّق الراحة النفسية واطمئنان البال، وأخبر فيها أنَّه يقضي أوقاته في التدريس، خصوصاً كُتِب الصحاح، وشفاء القاضي عياض، ووصف حفلاً جرى في السنة المذكورة عن ختم الشفاء، حضره العلماء وأنشد فيه أحد المداح قصيدة جليلة أطربت جميع الحاضرين» (سعد الله، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، ج 4، 1996، صفحة 213). وانطلاقاً من هذا النصِّ، نستشفُّ التأثير الكبير لهذه الرحلات العلمية على الرحالة أنفسهم، وعلى المقربين منهم. ويظهر ذلك جلياً من خلال المراسلات، التي كانت بينهم وبين أقرانهم في الجزائر.

قائمة المصادر والمراجع:

كتب

- أبوراس، محمد، (1986)، فتح الإله ومنته، في التحدث بفضل ربي ونعمته (حياة أبي راس الذاتي والعلمية)، تحقيق محمد بن عبد الكريم الجزائري، الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب.
- أبوراس، محمد، عجائب الأسفار ولطائف الأخبار، ج 1، وهران، منشورات المركز الوطني للبحث والأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية.
- بن خلدون، عبد الرحمان، (1992)، مقدِّمة ابن خلدون، الجزء الأول من كتاب العِبَر، بيروت، دار إحياء التراث العربي.

- بيومي، محمد علي فهم، (2009)، المغاربة في المدينة المنورة إبان القرن 12 هـ/ 18 م، القاهرة، زهراء الشرق.
- التازي، عبد الهادي، (2005)، رحلة الرحلات - مكة في مائة رحلة مغربية ورحلة، ج 1، لندن، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي.
- خوجة، عثمان بن حمدان، (2005)، المرأة، تقديم وتعريب وتحقيق محمد العربي زبيري، الجزائر، منشورات أناب.
- سعد الله، أبو القاسم، (2007)، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، ج 1، الجزائر، دار البصائر.
- سعد الله، أبو القاسم، (1996)، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، ج 4، ط 1، بيروت، دار الغرب الإسلامي.
- سعد الله، أبو القاسم، (1998)، تاريخ الجزائر الثقافي 1830 - 1854 م، ج 5، ط 1، بيروت، دار الغرب الإسلامي.
- سعد الله، أبو القاسم، (1998)، تاريخ الجزائر الثقافي 1500 - 1830 م، ج 2، بيروت، دار الغرب الإسلامي.
- سعد الله، أبو القاسم، (1992)، الحركة الوطنية الجزائرية، 1830 - 1900 م، ج 1، ط 1، بيروت، دار الغرب الإسلامي.
- سعيدوني، ناصر الدين، (1999)، من التراث التاريخي والجغرافي للغرب الإسلامي (تراجم مؤرخين ورحالة وجغرافيين)، بيروت، دار الغرب الإسلامي.
- الشامي، صلاح الدين، (1999)، الرحلة عين الجغرافيا المبصرة، ط 2، مصر، دار منشأة المعارف الإسكندرية.
- طه، الواحد ذنون، (2004)، الرحلات المتبادلة بين الغرب الإسلامي والمشرق، ليبيا، دار المدار الإسلامي.
- العسلي، بسام، (1990)، محمد المقراني وثورة 1871 م، ط 3، بيروت، دار النفائس.
- المقري، أبي العباس أحمد، (2004)، رحلة المقري إلى المغرب والمشرق، تحقيق: محمد بن معمر، الجزائر، مكتبة الرشاد للطباعة والنشر والتوزيع.
- المودن، عبد الرحمان وبين حادة، عبد الرحيم، (2003)، السفر في العالم الإسلامي سلسلة ندوة ومحاضرات، ط 1، الرباط، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط.
- هلال، عمار، (2007)، الهجرة الجزائرية إلى بلاد الشام 1887 - 1918 م، الجزائر، دار هومة.

أطاريح دكتوراه

- بن مويضة، إبراهيم، (2021)، (أوقاف المغاربة في مكة والمدينة المنورة ودورها في الحياة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية ما بين 1517 و1916 م، أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة الجزائر 2.
- طرشون، نادية، (2008)، المهاجرون الجزائريون في بلاد الشام، دوافع هجرتهم، أوضاعهم، إسهاماتهم الفكرية والسياسية 1830 - 1914 م، أطروحة دكتوراه، جامعة وهران.

المقالات العلمية

- حوتية، عفيفة، وبوسليم، صالح، (2018) الرحلات الحجازية والعلمية الجزائرية خلال العهد العثماني وحدود إسهامها في تاريخ الجزائر الحديث، مجلة روافد للبحوث والتاريخ، ع 4.
- سلامة، حسن، وسلامة، تهاني، (2021)، رحلات المغاربة إلى بلاد المشرق الإسلامي وأثارها العلمية، المجلة الليبية العالمية، ع 51.
- صحراوي، عبد القادر، (2014)، الجزائريون والرحلة إلى الحجاز خلال عهد الاستعمار الفرنسي، مجلة الحوار المتوسطي، م 5، ع 2.
- هلايلي، حنفي، (2008)، الجزائريون والرحلة إلى الحجاز على ضوء رحلتي الورتيلاني وأبوراس الناصري، مجلة الشهاب الجديد، س 7، ع 7.